والتادب بادابهم وفهم باداب القوم ومعرفة الحق وما يجب له ليس عند
القوم انما هم صور الفاظ يعرفون بها ما جل وما يحرم وليس ذلك العلم
النافع انما هو فهم الاصول ومعرفة المعبود وعظمته وما يستحقه
والنظر في سير الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه والتادب بادابهم وفهم
ما نقل عنهم وهو العلم النافع الذي يدع اعظم العلماء احقر عند نفسه
من اجهل الجهال ورايت بعض من تعبد مدة ثم فتر فبلغني انه قد
قال لعبدته عبادة ما عبده بها احد والان قد ضعفت فقلت لهم
ما اخوفني ان تكون كلمته هذه سببا لورد العمل لانه قد راى انه عمل مع
الحق شيئا واعا وقد يسال النجاة بطلب الدرجات ففي حق نفسه
فعل وما مثله الا كمثل من وقف بكدي فلا ينبغي ان يمن على المعطي فانما
سبب هذا الانبساط الجهل بالحقايق واين هو من كبار العلماء علماء
المعاملة الذين كان فيهم مثل صلة ابن اشيم الرحم اذا راه السبع هرب منه
وهو يقول اذا انقضى الليل عنه صلوته يا رب اجرني من النار او مثلي يسال
الجنة وابلغ من هذا قول عمر وددت اني انجو كفافا لا لي ولا علي وقول
سفيان عند موته لحماد ابن سلمة اترجو لمثلي ان ينجو من النار وقول
احمد لا بعد فانا احمد الله عز وجل اذ خلصت من جهل المتسمين بالعلم
من هولاء الذين ذممتهم وبالزهد من هولاء الذين عبتهم فاني قد
اطلعت من عظمة الخالق وسير المحققين ما خرس لسان الانبساط
ويمحو النظر الى كل فعل وكيف انظر الى فعلي المستحسن وهو الذي وهب لي
واطلعني على ما خفي عن غيري فهل حصل ذلك بي او بلطفه وكيف
اشكر توفيقي للشكر ثم اي عالم اذا سير اسير القدماء من العلماء
لا احتقر نفسه هذا في صورة العلم فدع معناه واي عابد يسمع بالعباد
ولا يزري في صورة التعبد فدع المعنى نسال الله عز وجل معرفة تعرفنا
اقدرنا

اقدرنا حتى لا يبقى العجب بمحتقر ما عندنا اثر في قلوبنا ونرغب اليه في معرفة
بعظمته تخرس الالسن ان تنطق بادلال ونرجو من فضله توفيقا يلاحظ
برافات الاعمال التي بها وهو حتى تثمر الملاحظة لعيوبها الخجل من وجودها
انه قريب مجيب **فصل** سبب تنغيص العيش فوات الحظوظ
العاجلة وليس في الدنيا طيب العيش على الله والا للعارف الذي يعلم
رضى حبيبه والتزود للرحيل اليه فانه ان وجد راحة في الدنيا استعان بها
على طلب الاخرة وان وجد شدة اغتنم الصبر عليها للثواب الاخرة فهو
راض بكل ما يجري عليه يرى ذلك من قضاء الخالق ويعلم انه مراد كما قال
قايلهم ان كان رضاكم في سهري فسلام الله على وسني
فاما من طلب حظه فانه يقلق لفوات مراده ويتنغص لبعد ما يشتهي
فلو افتقر تغير قلبه ولو ذل تغير وهذا لانه قايم مع غرضه وهواه وما
احسن ما قال قول الحصري ايش علي مني وايش لي في وهذا كلام
عارف لانه ان كان ينظر الى حقيقة الملكة فعبد يتصرف فيه مولاه فاعتراضه
لا وجه له وارادته ان يقع غير ما يحب فضول في البين وان هو نظر الى النفس
كالمالك لم فقد خرجت عن يده من يوم ان الله اشترى افيحسن لمن باع
شاة ان يغضب على المشتري اذا ذبحها او تغيرا وتغير قلبه والله لو
قال المالك سبحانه انما خلقتكم ليستدل على وجودي ثم انا افنيكم ولا
اعادة لكان يجب على النفوس العارفة بان تقول سمعا لما قالت وطاعة
واي شي لنا فينا حتى نتكلم فكيف وقد وعد بالاجر الجزيل والخلود
في النعيم الذي لا ينفد لكن طريق الوصول يحتاج الى صبر على المشقة وما
بقي للتعب زمن تزود اتراه اذا لاح الحرم فالصبر الصبر يا اقدام المبتدين
لاح المنزل والسرور السرور ما متوسطين ضربت الخيم والفرح الكامل
يا عارفين فقد تلقيتم بالبشاير نزلت والله اثقال المعاملات عنكم

Copyright © King Saud University